Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

فيـا لَقُصيٍّ هـل لكم فى نفـوسكم وهـل لـكُمُ فـيـا يجىءُ بـه غَـدُ
فـإنى وإيـاكم كـما قـال قـائـل: «لـديكَ البيـانُ لو تكلمتَ أَسْوَدُ»[1]

* * *

وأَيقظ صوتُه كلَّ من فى الشعب، فهللوا للبشرى. وهتف المسلمون منهم: «اللّهُ أكبر».

وسعوا إلى الكعبة فطافوا بها، ثم آبوا إلى بيوتهم فى أُم القرى، ينتظرون ماذا يكون من أَمر قريش بعد أن تهاوى الحصار...

* * *

لكن محنة الحصار لم تنجل إلا لتسلم إلى ليل طويل لا يبدو له آخر...

ماتت «السيدة خديجة» أم المؤمنين الأُولى، وزوج نبيهم المصطفى ﷺ وسكنُه ووزيره، فى العاشر من شهر رمضان سنة عشرٍ من المبعث...

ومات فى العام نفسه «أَبو طالب» عم المصطفى وكافله ومانعه، ومَن كان له عضدًا وحرزًا وناصرًا على قومه...

فأَحيا موتهما ما مات من أَمل المشركين فى النصر بعد تهاوى الحصار، فعادت وطأَة الاضطهاد إلى أَشد مما كانت عليه قبل «عام الحزن».

وأَحس المصطفى وحشة الغربة فى بيته وأَرض مبعثه، واشتدت عليه وطأَة الحزن لفقدهما، حتى خيِّل لأَعدائه أَن النصر عليه جِدُّ قريب، ما دروا أَن الظلمة تستد قبيل الفجر!

أَدرك عليه الصلاة والسلام أَن الموقف لابد أَن يتخذ مُتَّجها آخر. وراح يمد بصره إلى ما وراءَ مكة، يستوعب أَبعاد الرؤية لما يحتمل من مُتَّجه الأَحداث.

* * *

(١) حديث الحصار هنا، منقول من (السيرة النبوية) ٣٧٩/١ و(تاريخ الطبرى) ٢٢٥/٢ من طريق ابن اسحاق.